Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشاكلة الخيال :

كان حلم الكاتبة ـ كما ترويه ـ وسرها الأول الذى أفضت به إلى أخيها أن تصبح فنانة راقصة ، مثل لاعبة السيرك الرشيقة التى فتنتها وهى صبية واستأثرت دونها بتصفيق الجمهور، ثم لم تلبث أن شتركت مع أخيها فى نصب سيرك منزلى فى البدروم ، بقطع خشبية وتحريكها بالكلام برواية قصتها المتخيلة ، اكتشفت عندئذ قدرتها على صناعة عوالم صغيرة تضاهى هذا العالم الكبير، وأصبح الفن/ تمثيل الحياة باللغة هو المتنفس الخلاق عن طاقة الحلم المدمرة فى كيانها ، لكنها تعلمت الطب وتوقفت مليا عند الجانب العضوى فى الحياة البشرية ، فامتزجت فى كتابتها خيوط من النزعات الطليعية الثورية وآثار الطبيعية المادية فى الآن ذاته ، تجلى هذا فى الجنوح إلى إبراز الجانب الحسىّ المقزز فى الوظائف البيولوجية كوسيلة لجرح الحس العام وخدش ذوقه السائد كى يتيقظ فيه الوعى المدهش والانتباه المتوتر المستوفز ، نجد ذلك فى وصفها لعمليات الولادة والختان ، كما نجده حيث لايمكن أن نتوقعه ، فى وصفها لفتى الأحلام الذى ألهب مشاعرها بالحب الأفلاطونى الأول وهى مراهقة ، فهى تحاول استحضار صورته الشفيفة وكان فنانا يقف فى الحقل المجاور لشرفتها فى منوف كى يرسم أحد الفلاحين ، فماذا تستحضر منه؟ «لا أذكر من شكله إلا بريق العينين . . قميصه الأبيض الواسع يمتلئ بالهواء يشبه الروح المحلقة فوق الزرع ، بلا جسد، بلا بطن أو فخذين أو أعضاء خاصة « العضو» الذى يندفع منه البول فى جسد أخى ، لم أتخيل أنه يبول مثل أخى أو الآخرين من البشر، أن له فتحة شرج تخرج منها فضلات الطعام أو الغازات» .

لاترد هذه الأوصاف بالذات على مخيلة الكاتبة صدفة أو بطريقة عفوية ، إنها تحدد أسلوبها فى تخيل الشخوص والمواقف ، تعرية الحالات وتسمية الممنوعات ، مما يلون رؤيتها للحياة بأثر رجعى دون حاجة ضرورية لهذا التوصيف ، فهى تقول «لم يرد فى ذهنى حينئذ تصوره هكذا» ، لكنه يرد الآن بإلحاح بعدما أصبح إدراكها للماضى مشروطا بهذا النزوع الطبيعى الفادح لتجسيد قبح الحياة المعادل لمظاهر الجمال فيها ، وليس هذا مجرد رغبة فى إضفاء الطابع الواقعى على الكتابة لتبديد